

الرَّسَالَةُ ١٢٧

الْحَيَّةُ النُّحَاسِيَّةُ

(Arabic – The bronze snake)

أحبائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: الْحَيَّةِ النُّحَاسِيَّةِ

وَمِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ نَقَرْنَا الْعَدَدَيْنِ الرَّابِعَ عَشَرَ وَالْخَامِسَ عَشَرَ:

"وَكَمَا رَفَعَ مُوسَى الْحَيَّةَ فِي الْبَرِّيَّةِ هَكَذَا يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الْإِنْسَانِ. لِكِي لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ".^١

كثيراً ما يُوجَّهُ بَعْضُ النَّاسِ إِلَيْنَا تِلْكَ الْأَسْئَلَةُ: مَا حَاجَتُنَا إِلَى أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ؟. أَلَا يَكْفِينَا أَنْ نَقْرَأَ أَسْفَارَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لِنَفْهَمَ كُلَّ شَيْءٍ عَنِ الْمَسِيحِيَّةِ؟. أَوَلَيْسَ الْعَهْدُ الْقَدِيمُ تَارِيخًا لِلشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ الَّذِي عَاشَ قَدِيمًا وَيَعِيشُ الْآنَ بِشَرِيعةِ مُوسَى النَّبِيِّ؟. وَإِنْجِيلُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ هُوَ بَشَارَةُ النِّعْمَةِ وَالْخَلَاصِ بِالْإِيمَانِ؟. فِي الْحَقِيقَةِ كَيْ يَكُونُ لَدَيْنَا الْإِيمَانُ كَامِلٌ بِالْأَسُسِ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا إِيْمَانُنَا الْمَسِيحِيَّ يَلْزَمُنَا أَنْ نَعْرِفَ مَا جَاءَ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ. فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ بَعْدِيهِ الْقَدِيمِ وَالْجَدِيدِ وَحَدَّةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُمْكِنُ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا لِأَسْبَابٍ عَدِيدَةٍ نَذْكُرُ مِنْهَا ثَلَاثَةً.^٢

أولاً: قِصَّةُ سُقُوطِ الْإِنْسَانِ الَّتِي جَاءَتْ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ ابْتِدَاءً بِسِفْرِ التَّكْوِينِ.. وَمِنْهَا نَعْرِفُ أَنَّهُ لَعَدَمِ طَاعَةِ الْإِنْسَانِ لَوْصَايَا اللَّهِ وَتَمَرُّدِهِ عَلَى خَالِقِهِ. هَذَا أَلْزَمَ ابْنَ اللَّهِ لِيَأْتِيَ لِيَحْمِلَ قِصَاصَ تَمَرُّدِهِ. فَلَا يَكُونُ الْإِنْسَانُ عُرْضَةً لِلْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. وَلِيُعِيدَهُ بِلَا لَوْمٍ إِلَى أَحْضَانِ الْأَبِ السَّمَاوِيِّ الْمُحِبِّ. وَبِذَلِكَ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ وَالتَّمَتُّعُ بِالنَّعِيمِ الْأَبَدِيِّ.^٣

ثانياً: مَوَاعِدُ اللَّهِ لِلْبَشَرِيَّةِ الَّتِي جَاءَتْ بِالْعَهْدِ الْقَدِيمِ.. لَيْسَتْ لِلشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ وَحَسْبُ بَلْ وَلِلْعَالَمِ أَجْمَعِ. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ وَعَدُّ اللَّهِ لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلِهِ. إِذْ وَعَدَّهُ قَائِلًا لَهُ: "فَأَجْعَلُكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكُكَ وَأَعْظُمُ اسْمَكَ. وَتَكُونُ بَرَكَةٌ. وَتَتَبَارَكُ فِيكَ جَمِيعُ قِبَائِلِ الْأَرْضِ". فَوَعَدُّ اللَّهُ لِإِبْرَاهِيمَ بِالْبَرَكَةِ يَتَضَمَّنُ بَرَكَةَ لَجَمِيعِ قِبَائِلِ الْأَرْضِ.^٤

ثالثاً: كُلُّ مَا جَاءَ مِنْ نُبُوءَاتٍ فِي جَمِيعِ أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.. وَهِيَ تَسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ سِفْرًا تَشِيرُ بِجَمَلَتِهَا إِلَى مَجِيءِ الْفَادِي الْمُخْلَصِ الرَّبِّ يَسُوعَ. وَمَا تَتَّبَعُ بِهِ أَنْبِيَاءُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ تَحَقُّقًا. وَاسْتَشْهَدَ بِهِ تَلَامِيذُ الرَّبِّ وَرُسُلُهُ فِي نَبَشِيرِهِمْ. عَنِ الْفِدَاءِ الَّذِي تَمَّ عَلَى صَلِيبِ الْجُلُجَّةِ وَالْقِيَامَةِ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَالْغُفْرَانِ وَالْخَلَاصِ بِدَمِ الْمَسِيحِ. كَمَا اسْتَشْهَدُوا بِمَا تَتَّبَعُ بِهِ أَنْبِيَاءُ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ فِيمَا سَجَلُوهُ بِالْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ فِي الْأَنْجِيلِ الْأَرْبَعَةِ وَالْأَسْفَارِ وَالرَّسَائِلِ الْمُدَوَّنَةِ بِالْعَهْدِ الْجَدِيدِ. وَجَمِيعُهَا سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ سِفْرًا. وَعَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ مَا جَاءَ بِسِفْرِ إِشْعِيَاءَ عَنْ مِيلَادِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ مِنْ عَدْرَاءِ وَنَصَّةِ كَالَاتِي: "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً. هَا الْعَدْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَانُؤِيلَ".^٥

وَفِي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا نَرَى نِيْقُودِيمُوسَ مُعَلِّمَ الشَّرِيعَةِ وَقَدْ جَاءَ لِيَتَعَرَّفَ عَلَى الرَّبِّ يَسُوعَ وَيَسْتَوْضِحَ أُمُورًا كَانَتْ عَسِيرَةً عَلَى فَهْمِهِ.. قَالَ الرَّبُّ لِنِيْقُودِيمُوسَ: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُؤَلِّدُ مِنْ فَوْقٍ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَرَى مَلَكُوتَ اللَّهِ. الْمَوْلُودُ مِنَ الْجَسَدِ جَسَدٌ هُوَ وَالْمَوْلُودُ مِنَ الرُّوحِ هُوَ رُوحٌ". تَعَجَّبَ مُعَلِّمُ الشَّرِيعَةِ مِنْ قَوْلِ الرَّبِّ عَنِ الْوِلَادَةِ مِنْ فَوْقِ. لِذَلِكَ قَالَ لَهُ الرَّبُّ: "لَا تَتَعَجَّبْ أَيْ قُلْتَ لَكَ يَنْبَغِي أَنْ تُولِدُوا مِنْ فَوْقِ. الرِّيحُ تَهْبُ حَيْثُ تَشَاءُ وَتَسْمَعُ صَوْتَهَا. لَكِنْ لَا تَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ تَأْتِي وَلَا إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ. هَكَذَا كُلُّ مَنْ وُلِدَ مِنَ الرُّوحِ". أَجَابَ نِيْقُودِيمُوسُ: كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هَذَا؟ أَجَابَهُ يَسُوعُ بِالْقَوْلِ: "إِنْ كُنْتُ قُلْتُ لَكُمْ الْأَرْضِيَّاتِ وَلَسْتُمْ تَوَّامِنُونَ فَكَيْفَ تَوَّامِنُونَ إِنْ قُلْتُ لَكُمْ السَّمَاوِيَّاتِ؟! وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعَدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. ابْنُ الْإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ مِنَ السَّمَاءِ. وَكَمَا

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل يوحنا ٣: ١٤-١٥ ، رسالة بطرس الرسول الثانية ١: ١٩-٢١
^٢ إنجيل لوقا ٢٤: ٢٥-٢٧ ، سفر التكوين ٣: ١-٢٤
^٣ سفر التكوين ١٢: ١-٣ ، سفر إشعياء ٧: ١٤
^٤ إنجيل متى ١: ٢١-٢٣ & ٥: ٦ & ١٥ & ١٧-١٨ & ٢٣ & ٣: ٣
^٥ سفر إشعياء ٧: ١٤

رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي أن يُرفع ابن الإنسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية".^١

وهنا يلزمنا العودة إلى سفر العدد بالعهد القديم. لنقرأ ما جاء في الأصحاح الحادي والعشرين عن الحية النحاسية التي أشار إليها السيد المسيح في حديثه مع نيقوديموس. يسجل الوحي عن الشعب اليهودي أن الرب أخرجهم من مصر وحررهم من عبودية فرعون. مستخدماً عبده موسى الذي قادهم أربعين سنة في برية سيناء. كما أتى لهم بالشرعية من الله ليحيوا بها. وأعالهم الرب بالمن والسلوى طعاماً هيأه الله لهم في البرية القاحلة حتى وصلوهم إلى أرض كنعان أرض الموعد. ولكن الشعب تدمر على الله وعلى موسى عبده قائلين: لماذا أصعدتنا من مصر لنموت في البرية لأنه لا خبز ولا ماء وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف.. يقصدون المن والسلوى!^٢

لقد ساء في عيني الرب تدمر هذا الشعب فأرسل إليهم الحيات المحرقة فلذعتهم ومات كثيرون منهم فجاءوا إلى موسى وقالوا: فذ أخطأنا. فصل إلى الرب ليرفع عنا الحيات. فصلى موسى لأجل الشعب. فقال الرب لموسى: "اصنع لك حية محرقة وضعها على راية فكل من لدغ ونظر إليها يحيى فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على الراية فكان متى لدغت حية إنساناً ونظر إلى حية النحاس يحيى". وبالتأمل في الرمز والمرموز إليه تبرز أمامنا أوجه شبه سبعة بين الرمز وهو الحية النحاسية التي بنظر الإيمان إليها يحيى من لدغ. والمرموز إليه يسوع الذي رفع على الصليب. فمن تتجس بالخطية ونظر بإيمان إلى المصلوب طهر ونال براً إلهياً وحياة أبدية.^٣

أولاً: الحية النحاسية كانت على شبه الحية التي سببت الموت للجنس البشري وانفصاله عن الله روحياً.. ثانياً: كانت الحية التي رفعت على راية خالية من السم لأنها كانت من نحاس. كذلك السيد المسيح الذي علق على الصليب. قال إشعياء النبي عن الرب يسوع: لم يعمل ظلماً ولم يكن في فيه غش. وقال الرب عن نفسه مخاطباً اليهود: من منكم بيكتني على خطية؟ ثالثاً: كانت الحية النحاسية على مرأى من الكل. وكذلك كان صليب المسيح بالجلجلة على مرأى من الجميع.^٤

رابعاً: كان النظر بالعين الطبيعية عامل الشفاء من لدغة الحية. وكذلك النظر بعين الإيمان عامل الشفاء الروحي والتمتع بسلام الله لكل من يؤمن.. خامساً: لما اعترف الشعب وقالوا قد أخطأنا تعامل الله معهم برحمته وشفاهم.. كذلك من يأتي إلى الصليب مُعترفاً بخطاياهم يتعامل الله معه بنعمته وفي الحال ينال خلاصاً وشفاءً وتبريراً.. سادساً: كانت الحية النحاسية علاجاً ربانياً من لدغة الحية.. وكذلك كان دم الصليب علاجاً ربانياً بتدبير أزلي لتتم مُصالحة الإنسان مع الله.. سابعاً: لم يكن بالحية النحاسية ما يشفى.. ولكن لأنهم اعترفوا وآمنوا وأطاعوا نالوا شفاءً.. وكذلك من يريد خلاصاً وحياة أبدية عليه أن يعترف بأنه مستحق للدينونة ويأتي بإيمان إليه.

مكتوب: الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية والذي لا يؤمن بالابن لن يرى حياة بل يمكث عليه غضب الله. كثيرون انحرقوا ووطنوا أنه بتأدية فرائض معينة. أو بالانتساب إلى كنيسة معينة. أو لمجرد النشأة في أسرة مسيحية. يجعلنا مسيحيين. ولم يدركوا أنها علاقة روحية مبنية على معرفة شخصية بالمسيح الحي. وما زال إيليس يذغ البشر كما خذع من قبل بني إسرائيل فبمضي السنين اتخذوا الحية النحاسية الصماء صنماً يتعبدون له حتى جاء حزقيال الملك وسحق حية النحاس.. لأن بني إسرائيل كانوا إلى تلك الأيام يُوقدون لها ودعوها نحشتان!^٥

عزيزي القارئ.. ليتك تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشرك من أجل محبتك لخطي نظيري.. فهكذا أحببتني حتى بذلت الابن الوحيد الذي رفع على خشبة الصليب متحملاً دقات المسامير لخلصي من خطاياي ولسعادتي الأبدية. أشرك إلهي يا من غمرتني بفيض من نورك. لأرى سر عظمة الصليب الذي هو قوتك للخلاص والتبرير.. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار مستنداً على وعدك القائل: من يقبل إلي لا أخرجها خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل يوحنا ٣: ١ - ٢١

^٢ سفر العدد ٢١: ٤ - ٥

^٣ سفر العدد ٢١: ٦ - ٩

^٤ سفر إشعياء ٥٣: ٩ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمني كورنثوس ٥: ٢١ ، وإلى مؤمني رومية ٨: ٣ ، إنجيل يوحنا ٨: ٤٦

^٥ إنجيل يوحنا ٣: ٣٦ ، سفر الملوك الثاني ١٨: ٤